السبب في إسناده الي اسم الرب بطريق الإلتفات مع ما فيه من
التمهيد للاستفهام الآتي واضافته الي ضميره عليه الصلاة
والسلام للتشريف وقوله تعالي من ظهورهم بدل من بني ادم
بدل البعض بتكرير الجار كما في قوله تعالي للذين استضعفوا لمن
امن ومن في الموضعين ابتدائية وفيه مزيد تقرير لابتنائه
علي البيان بعد الابهام والتفصيل عن الاجمال وتنبيه علي
ان الميثاق قد اخذ منهم وهم في اصلاب الاباء ولم يستووا
في ارحام الامهات وقوله تعالي ذرياتهم مفعول اخذ اخر عن
المفعول بواسطة الجار لاشتماله علي ضمير راجع اليه والمراعات
اصالة ومنشاءته ولما مر مرارا من التشويق الي الموخر وقوي
ذرياتهم والمراد بهم اولادهم علي العموم فيندرج فيهم اليهود
المعاصرون لرسول الله صلي الله عليه وسلم اندراجا اوليا كما
اندرج اسلافهم في بني ادم كذلك وتخصيصها باليهود سلفا
وخلفا مع ان اريد بيانه من بديع صنع الله عز وجل شامل
للكل كافة محل نفخامة التنزيل وجزالة التمثيل واشهدهم
علي انفسهم اي اشهد كل واحدة من اوليك الذريات الماخوذ في
من ظهورا بائهم علي انفسها لا علي غيرها تقريرا لهم بربوبيته
تعالي التامة وما استتبعه من المعبودية علي الاختصاص
ويمزيد لك من احكامها وقوله تعالي الست بربكم علي ارادة القول
اي قائلا الست بربكم ومالك امركم ومربيكم علي الاطلاق من غير
ان يكون لاحد مدخل في شان من شونكم فينتظم استحقاق المعبودية
ويستلزم اختصاصه به تعالي قالوا استيناف مبني علي سوال
نشا من الكلام كانه قيل فماذا قالوا حين قيل قالوا بلي شهدنا

اي

اي علي انفسنا بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك كما ورد في الحديث
الشريف وهذا تمثيل لخلقه تعالي اياهم في مبدا الفطر مستعدين
للاستدلال بالدلايل المنصوبة في الافاق والانفس المودية
الي التوحيد والاسلام كما ينطق به قوله صلي الله عليه وسلم
كل مولود يولد علي الفطرة الحديث مبني علي تشبيه الهيئة المنتزعة
من تعريضه تعالي اياهم بمعرفة ربوبيته بعد تمكينهم منها بما
ركز فيهم من العقول والبصاير ونصب لهم في الافاق والانفس
من الدلايل تمكينا تاما ومن تمكنهم منها تمكنا كاملا وتعرضهم
لها تعرضا قويا بهيئة منتزعة من حمله تعالي اياهم علي الاعتراف
بها بطريق الامر ومن مسارعتهم الي ذلك من غير تلعثم اصلا
من غير ان يكون هناك اخذ واشهاد وسوال وجواب كما في قوله
تعالي قال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين
وقوله تعالي ان تقولوا بالتاء علي تلوين الخطاب وصرفه عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي معاصريه من اليهود وتشديدا
في الالزام اواليهم والي متقدميهم بطريق التغليب لكن لا من حيث
انهم مخاطبون بقوله تعالي الست بربكم من الكلام الحكي وقري بالياء
علي ان الضمير للذرية واياما كان فهو مفعول لما قبله من الاخذ
والاشهاد اي فعلنا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا ايها الكفرة
او تقولوا هم يوم القيمة عند ظهور الامر انا كنا عن هذا عن وحدانية
الربوبية واحكامها غافلين لم تنبه عليه وانهم حيث جبلوا
علي ما ذكر من التهيؤ التام لتحقيق الحق والقوة القريبة من
الفعل صاروا بحيث بين عاجزين عن الاعتذار بذلك اذ لا سبيل
لاحد الي انكار ما ذكر من خلقهم علي الفطرة السليمة وقوله تعالي

Copyrighted King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)